في نشر الدعوة للتعليم العالي وتوزعها على كافة المشتركين حتى يروا أن أموالهم تصرف في الصالح العام فتعظم ثقتهم بالجمعية ويزيدون في اعانتها مادياً وأدبياً .

كل هاته الاعمال تستدعي لتنفيذها أموالا كثيرة ، والمال قوام الاعمال كما يقال ولذلك فاننا نرفع عقيرتنا ونستفز همم مواطنينا الكرام طالبين منهم أن يعاضدوا هذا المشروع الجليل ويمدوا له يد المعونة الفعلية حتى تقوم بما كتبته على نفسها أحسن قيام وتزيد في السعي والعمل النافع ونحن نحسن الظن بهم لما عهدناه عندهم من سجية وتضحية في سبيل المشاريع .

كاتب الجمعية : الحبيب تامر

كان سبق لنا في العدد الثالث من المجلة ان نبهنا الى اهمية هذه الجمعية وما يترتب عليها من الخير لمجموع الشمال الافريقي وقبل ذلك كتبنا في بعض الجرائد العربية والفرنسوية مقالات مطولة في الدعوة الى مد يد المعونة الى طلبتنا النجباء الذين هم عنوان حياتنا ومحط امالنا والى ضرورة بناء دار لهم في حي الطلبة بباريس ولاكن ذهب كل ما كتبناه ادراج الرياح. وسيقرؤ الناس هذا البرنامج المنشور ويستحسنونه ويستبشرون به ويعمرون به المجالس ثم لعلهم جريا على العادة لايتبعون ذلك بالنتيجة التي يجب أن تكون مثال المذاكرات وثمرة العواطف.

ولقد حان الوقت لان نعطي للعمل جزءاً من الجهود المستمرة التي ننفقها في سبيل القول المجرد والحديث الفارغ ولاجل هذا ترى المجلة من الواجب فتح اكتتاب عام من الان لفائدة جمعية طلبة شمال افريقيا المسلمين راجية من قرائها الكرام ان يعينوها على ذلك ... بالعمل كل على طاقته وسننشر على صفحات المجلة اسماء المتبرعين والمبالغ التي يجودون بها خدمة للدّين واللغة والوطن الممثل كله في جمعية الطلبة.

وحيث انه لابد من بادئ فانا نفتح القائمة وان يملغ زهيد.

م ..... ١٥٠ فرنكا

عبد الاحد الكتاني .... ٢٥ »

حول القرويين

معضلة العلم بالمغرب

لامسألة تهم الأوطان الاسلامية في هذه العصور ويفكر المصلحون فيها بتدقيق ولا معضلة شغلت الافكار وحفلت النوادي بدرسها وانبرت للبحث فيها الاقلام واهتزت للحديث عنها المنابر كمسألة العلم.

كان اباؤنا الاقدمون يعتبرون هذه المسألة حيوية ويعطونها حقها من الدرس والمبالات ويعتنون بها غاية الاعتناء فاسفرت ابحاثهم عن نتائج باهرة ونجاح عظيم وانارو بعلومهم الشعوب الحالكة واصلحوا رجالاً ونساءً ما افسدته يد الجهل المسيطرة وعالجوا عقولاً فعل بها الجهل مفعوله السيء وابادوا بحكمتهم عدوّاً ضد العلم.

نشط العلم في عصرهم نشاطا فانتشر الذوق العلمي في المسافة الشاسعة التي بين سمرقند وبخارى الى فاس وقرطبة وتغذى بنو ءادم بلبانه المغذية ورتعوا في جنته الفسيحة الخضراء وترنموا بتوقيعات والحان كانت تطربهم بها طيورها الصادحة على اعواد الامل وصدق العزيمة.

حيا الله اولائك الرجال وسقى عهدهم الريان لقد احسنوا الى الانسانية جمعاء ، وتوجوها بتيجان امتلألئة وزودوها بخير الزد فكانت المرأة كالرجل تجوب الاقطار تستمنح العلم فترجع الى بلادها تعظ وترشد وتحذر قومها من مهوى الجهل السحيق حاملة في حافظتها الفوائد الغزيرة وفي جبينها تاج العلم المرصع.

بزغ نور العلم من سماء الأفكار فاقتبست منه بلدان الدنيا ومن بينها بلد المغرب قدراً اصلح به احواله فاورثه عزاً وجعله حصناً منيعاً لاتناله الايدي بسوء وضرب عليه سرادقات لاتخترقها المطامع.

نهضت البلاد المغربية نهضة علمية زمن الملثمين والموحدين والمرينيين فجاروا غيرهم في الفتح وسلوك الممالك وقطر الاندلس بل غصن الاسلام الرطيب في يدهم وتحت اشرافهم وكذلك كانت زمن الاشراف السعديين وفي اوائل ووسط دولة العلويين.

وقد خفتت تلك النهضة منذ زمن الحروب داخلية وانطفأ نورها الوهاج وأصبح القطر مظلماً وجل الناس في ظلامه يعمهون وفي خوضهم يلعبون وركنوا الى الجهل وتخريب ما شيده الاسلاف ومثلوا لنا مثال الجهل المشوه.

نقول هذا ولا نخشى انكارا من المجازفين الذين يغمصون المغرب حقه ويعتبرونه وطنا لم يتألق فيه يوما من الايام نجم العلم ولا ساد اهله ولا كان لهم ذكر عال بين الناس مغرورين بحالته العلمية العصرية المنحطة ولا نخاف اعتراضا من الذين يعدون النقص كما لا والانحطاط ترقيا.

لقد كانت لفظة عالم في العصور الغابرة بالمغرب لا تطلق الا على رجال احبوا الحقيقة واستغرقوا الوقت في تحصيلها وتشوقوا الى اكتشاف المجهول ومغالبة الصعوبات واهتموا بترقية النفس مثل ابي بكر ابن طفيل وابي الوليد ابن رشد وابي زيد ابن خلدون وغيرهم من الذين تستفيد اوربا الان من معلوماتهم وتنوه بخدماتهم الجلى وفي هذا العصر ذالك الرجل العلامة القائد للفكر العام هو الذي يتابط الكتاب ويدرس شيئاً من ءالات العلم ثم هو اذا كان حاذقا عد فذاً.

أما المرأة المغربية المسكينة فهي واقعة في اشد دركات الجهل لا تعرف كتابة ولا قراءة توصلها الى فهم دينها واسراره وتتعلم بها ءاداب الزوجية وتؤهلها لتدبير شئونها المنزلية فتعيش مع قرينها في سعادة وطمانينة ولا يحطر ببال راعيها انقاذها من هذه الورطة المهلكة التي قضت عليها كأن المرأة ليست مكلفة بالعمل لدينها وللمجتمع.

ذكاء المرأة المغربية واستعدادها لقبول ما يلقى اليها معلوم وقد عاشت سابقا بالمغرب نساء علمن وعلمن واستفدن وافدن حيث كانت الافكار متنورة والهمم ذات شان وبال. منهن سارة بنت احمد بن عثمان بن الصلاح الحلبية الاستاذة الاديبة الشاعرة لقيها جماعة واجازت ابن سلمون بفاس وخاطبت ابن رشيد الفهري وخاطبها ودخلت الاندلس ومدحت امراءها ثم قدمت على سبتة ءاخر القرن السابع من الهجرة فمدحت رؤساءها وخاطبت كتابها وشعراءها. ومنهن السيدة سيدة العبدوية بنت عبد الغني بن علي العبدوي غرناطية تكنى ام العلا خلفها ابوها يتيمة صغيرة نشأت بمرسية وتعلمت القرءان فبرعت وجاد خطها وعلمت في ديار الملوك. لقيت ابا زكرياء الدمشقي بغرناطة ثم انتقلت لفاس وكتبت احياء علوم الدين. توفيت سنة ٧٤٦ وهن كثير فعلام نحرم نساءنا هذا الحرمان؟

لدينا نساء بفاس لا يتجاوزن عقود الانامل يكتبن ويقرأن ويحفظن القرءان الكريم ولا كن لم يدرسن لغته حتى يفهمن ما يدعو اليه ليتأدبن بأدبه ويعرفن قدر اللغة العربية الشريفة ويربين اولادهن على الاخلاق الجميلة والصلاح.

نشكو انحطاط المرأة وعندنا ما يدهشنا ذلك ان فئة لا يتعدى سن الواحد منها عشرين سنة نرى افرادها يقومون بدروس عالية لا نظنهم يفهمونها يجتمع عليهم العوام الضعفاء ويقبلون منهم ما يملون عليهم وليست بيدهم شهادات تقدمهم الى ذالك. وهذا يحزننا لما نتوقعه من عدم فهمهم لما يملون وعود ضرره على اولائك العوام. ويسرنا سرورنا بالبعض لو كانوا في هذا السن يرشدون اخوانهم عن جدارة.

نحن نريد نهضة شبابنا ونتمنى ان نسعد بهم ولا كن نود ان يعكفوا على المجالس ويدرسوا العلم ويعرفوا الاصلاح فاذا حصلوا على القواعد والادراك الحاصل بتكررها والملكة واسلوب التعليم فدونهم والارشاد.

والعهدة في هذا على رجال المجلس العلمي الذين عهد اليهم مولانا السلطان بمراقبة الحركة العلمية والسير بها الى المعالي فماذا يفعلون؟

طلبنا من ملكنا اصلاح الكلية فلبى اعلى الله عرشه الطلب واقتدى بكبار المصلحين فحررت بقصره المنيف عريضة لابأس بها محتوية على اسلوب متين فاستبشرنا بها خيراً رجاء ان تأتي على معضلة العلم فلم يتمش بمقتضاها معظم المدرسين وعمت الفوضى سائر التلاميذ والمجلس ينظر لا يدري كيف يدبر اشغاله مع انه قبل كل شيء يجب ان يكون اعضاؤه اداريين لهم تمام الالمام بالشئون الادارية.

اشتاقت نفسي الى معرفة اسرار اللغة والاطلاع على دقائق القرءان وبلاغته فانخرطت في السنة التي يقرؤن فيها مختصر القزويني بشرح سعد الدين فقضيت السنة جميعها ولم أقرأ منها الا نحو الاربعين صحيفة فتركت هذا الدرس وذهبت الى غيره. فاني اذاً من الفوضويين ومما يدل على أن المعضلة شديدة عدم وجود خزائن للكتب عمومية ليستفيد الناس من علومها ويكبوا على مطالعة اجزائها

شأن الأمة الراقية غير ان مكتبة القرويين التي توجد وحدها بفاس على كبره بسبب يد التفريط والاختلاس التي لعبت فيها فيما قبل ومباشرة اصلاحها الان لازالت في طور التكوين والاقبال عليها قليل.

من البين ان اقتناء الكتب ليستفيد منها الجمهور دليل على رغبة الامة في المعارف ولهذا كان لقدماء المغرب ولوع خاص بجمعها فجعلوا في كل مدينة خزائن عمومية وكان منها في فاس ومكناس ومراكش والصويرة وتطوان وسبتة عدد كبير بل وفي القبائل البدوية والملوك وأفراد الامة يودعون النفائس فيها فيكتب على ظهرها اسم المحبس ثم هذه العبارة ؛ قصد بذلك التقرب الى الله والدار الآخرة والله لايضيع اجر من احسن عملا.

يروي المؤرخون ابن ابي زرع وغيره أن أبا يوسف المريني عامل المغرب عقد بينه وبين دون سنجو سلطان اسبانيا صلح فكان مما شرط عليه أن يرد دون سنجو الكتب التي غنمها من المسلمين فبعث اليه منها ثلاثة عشر حملا فيها جملة من المصاحف وتفسير ابن عطية والثعالبي وكتب الحديث وشروحها كالتهذيب والاستذكار وكتب الأصول والفروع واللغة والعربية والأداب وغيرها فأمر بها فحملت الى فاس وحبسها على طلبة العلم.

من ذلك يبدو لنا ضن هذا الملك بكتب المسلمين وحرصه في التقاطها وعدم ضياعها وفتحه التسهيلات لطالب العلم في الانتفاع بها أغدق الله عليه الرحمة وجازاه على قصده.

ومما زاد المعضلة اشكالا ان الناس لم يبق فيهم اقبال على العلم ولا غرض لهم في مواهبه المغذية للروح والمعلية للوطن والعذر لهم لكونهم لم يجدوا مساعدات واعانات تقيهم ضرر الضروريات والاغنياء لشرفهم بالمال لايتعاطون العلم لكفايتهم عن شرفه لهذا كان التلاميذ فيما مضى يعدون بالألوف وفي هذا الزمن تبارك الله بالمئين.

ءاه ءاه من هذه الضربات التي اصابتنا والنكبات التي توالت علينا والعاصفات التي دكت مجدنا. ءاه ثم ءاه من هذا الداء الذي سرى فينا وتمكن في كبيرنا وصغيرنا.

امور يضحك السفهاء منها
ويبكي من عواقبها اللبيب

هذا الداء الخبيث لابد له من اطباء ماهرين يعالجونه ومصلحين مخلصين يتداركونه يجب عليهم ان يقفوا يداً واحدة فيبحثوا عن اسبابه ويدعوا الى دوائه ويقودونا الى الكمال.

ملكنا والحمد لله عاشق للعلم محب للمعارف ءاخذ منها بكل حظ وشبابنا متيقظ ذكي له ميل الى النهضة الحقة ان وجد اجنحة واغنياؤنا لايبخلون بمالهم في سبيل اصلاح الامة ونفعها فلنطرح هذه المعضلة للأغنياء ليحلوها والا انذرنا بالزوال.

يا أغنياء المغرب

المال مالكم والبلاد بلادكم فمدوا يد المعونة لاخوانكم واسعفوا ابناء الفقراء ليتقووا على طلب العلم وعلموا بناتكم وصبيانكم تعليماً يحفظ لهم كرامتهم الدينية كي يرد الوطن ما ضاع له فتخفق راية سيدي محمد أمير المومنين.

عبد الحفيظ العلوي

لسنا على رأي الكاتب البارع في بعض هذا المقال الذي نشرناه خدمة لحرية الفكر فان العلم عندنا لايتعلق بالسن ولا ينحصر في الشهادات لزوما هذا والى الآن نرى الكتاب الافاضل يقتصرون في مسألة اصلاح التعليم على العموميات ونتمنى ان يتوفقوا الى جعل برنامج مؤسس مدقق يحيط بالموضوع من اهم جهاته ونتخذه وسيلة الى العمل ، وقد كان في النية ان نخصص عدداً من المجلة لمسألة التعليم نشرح فيه افكارنا ونعرض فيه آراءنا وننقل مضمونه الى اللغة الفرنساوية تسهيلا للتبليغ ولكن بكل الاسف لم يتيسر لنا الى اليوم ذلك!

(قلم التحرير)

سألته في ثغره قبلة
فقال ثغري لم يجز لثمه
فها كها في الخد واقنع بها
ما قارب الشيء له حكمه